مسك الختام

تسبيح الروح

د. طراد حمادة

أعطي لهذه الشجرة اسماً. من كتب الحكمة، أو من كتب الكون؟ هل الأسماء هي الأشياء؟ ومنزلة القول كمنزلة الواقع. لازلت في دائرة غياب الفهم وهذا الذي ندعوه «العقل» لا يتعب من الشقاء. ليكون لي من شقاء العقلِ شقائي...

أفلتُ من دائرة غياب الفهمِ إلى دائرة حضور الحقّ وأجد حقيقة ما تعنيه الشجرة لكن كيف لمثلي أن يتأمل في كينونة كائنٍ، بقدر ما يقترب ويبتعد يشقى مستعاني.

قالوا: لا تبحث عن غياب الأسماء، وتأمل في حضور الأشياء. ما هذا الخلط الساخر بين حضور المعنى

في حال غياب المبنى عن لمسِ حواسي. وأنا أضع أطرافي في الماء البارد. يسخر مني رأسي. هل أنت الماء، أو صيغة الماء، أو فعل الغطس، تهزأ مني أيضاً نفسي، ضاقت أنفاسي، أحتاج إلى العشقِ كما أحتاج إلى هذا الهواء..

من أضاع الفاعل في أروقة اللغة، وراح يبحث عنه في الجملة لن يجد سبيلاً كي يربط بين الكلمات. لكن يمكن أن يربط في العشق الخالص بين الأشياء بحيث يكون الكون حركة جذبِ عشقي...

الفاعل في «كنْ» هو

والكائن في «كنْ» هو

وهو هو، لكن حتى تدرك هذا السر. انسى ما يجذبك إليه سواه...

علمني شيخي، أن مظاهر الخلق أسماء الحق، وأنا لا زلت أجتهد في نقل العلم إلى

أسرار الذات. أقول: لها انتبهي من بين الأشياء ثمة ما يبدو مأخوذاً بالكيف وبالأين وبالنسبة، لكن لا تتركيه لكل مقولات العقل وإبتني لنفسكِ من حالاتٍ تتسنى أن تره الوحدة فمع الكثرات المتناثرة وأوارق الشجرة وهل تجد معَ ذلك للشجرَة إسماً؟

قال الصوفيّ:

من حظيت نفسه
بالرؤيا السعيدة
فإن الكون له
كتاب الحق الأسمى
أعراض الدنيا
حروفه المعتلة
وجواهرها حروفه الصحيحة
ومراتب الخلائق
آياته وفواصله
وأقول له:
أنت ترى في منزل
التراب
وتصنع لغةً خشبية
لكن، حتى تسعى،
إلى لقياك
إصنع لنفسك جناحين
وإجعلهما كروحٍ طليقة
ترتفع إلى السماء...
ولا تشغل نفسك
أن تعطي الأشياء الأسماء...